

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

خطبة الجمعة ليوم 04 جمادى الأولى 1448هـ الموافق لـ 2026/10/16م



وزارة الشؤون الإسلامية
وإدارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

«التَّوْحِيدُ أَسَاسُ الْإِيمَانِ وَأَصْلُ الْحَيَاةِ الْهَيِّبَةِ»

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الحمد لله الذي منَّ على أهل طاعته بصدق الإيمان، وخلص الموحدين من شرور هوى النفس والشيطان، نحمده جل وعلا ونشكره، ونستعينه ونستغفره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أفضل من وَّحد الله تعالى بالقلب والفعل والسلوك، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله الطيبين الأخيار، وصحابته الكرام من المهاجرين والأنصار، ومن تبعهم واقتفى أثرهم ما تعاقب الليل والنهار.

أما بعد؛ معاشر المؤمنين والمؤمنات، فيقول الحق جل وعلا آمرا نبيه محمدا ﷺ أن يعلن حقيقة التوحيد: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ^ص وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ^ص﴾¹.

عباد الله؛ إن ضرورة إصلاح الدين تقتضي الوقوف على حقيقة الإيمان، كما بينته الآية الكريمة، وبذلك يكون المؤمن مع الله وبالله، موحدا له سبحانه بطاعته التي له فيها حق الكسب في جميع تصرفاته التي تحت المشيئة الربانية، ولا دخل له فيها، وهذا متوقف على تحقيق معنى قوله تعالى: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ^ص﴾، ونفي الشرك هنا يتناول كل أنواع الشرك، وأخطرها على الإنسان تأليه نفسه وركوب أنانيته وكبريائه، إذ الأنانية مرض ادعاء وتصرف، لا سيما في الاعتداء على

حقوق الآخرين، والتكبر عليهم وسلب حقوقهم، فما دمنا لم نحقق معنى التكبير الذي نردده في كل صلاة في سلوكنا وتعاملنا مع الآخرين، فإننا لم نصل بعد إلى الإيمان الحق الذي هو شرط في الحياة الطيبة، ومثمر لمعنى الإيمان والإسلام والإحسان الذي هو بذل الأمن والسلم والإحسان للآخرين. كما قال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ومن خلاله للأمة جمعاء: «يَا غُلَامُ؛ إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ؛ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»².

فهذا الحديث النبوي الشريف تأكيد ومزيد بيان للآية الكريمة في كون التوحيد يجمع بين القيام بالواجب، «احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ»، والتفويض لله تعالى في ملكه، «وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ»

عباد الله؛ إن تحقيق معنى «لا إله إلا الله» الذي تؤكد عليه هذه الآية هو أن يعرف الإنسان نفسه مخلوقاً لله تعالى، وأن يعرف حقيقة الله تعالى المتجلية في أسمائه الحسنى، التي تجعل المؤمن يراقب الله تعالى في السر والعلانية؛ إذ المراد - كما سبقت الإشارة إليه في خطبة سابقة بالحاح - هو العمل بالعلم، وليس مجرد المعرفة، بل اعتقاد وحضور يثمر السلوك المطلوب الذي فيه الإحسان للنفس وللناس، وتلك هي الحياة الطيبة المنشودة.

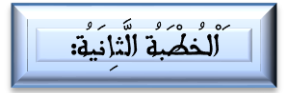
عباد الله؛ إذا تحققنا بهذه المعاني، سمت أرواحنا عن الشهوات والشبهات، واطمأنت نفوسنا بما عند الله، واستقامت أحوالنا في علاقاتنا الاجتماعية المختلفة.

² - سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم 667/4. رقمه في المنصة 9408.

إذ ما من مخالفة أو تصرف سيء، إلا ووراءه نوازع النفس الأمارة بالسوء، وحب الذات الذي يعمي عن رؤية حق الغير، فالشخص المنتهك لحقوق الآخرين أعمى لا يرى إلا نفسه، وهي أنانية مهلكة ترفضها هدايات الدين وقيمه.

وأن المنجي من هذه الأنانية هو التوحيد القائم على ذكر الله تعالى واللجوء إليه، ومراقبته في كل جليل وحقير، ودوام الإقبال عليه تعالى. والتحقق بمعنى «لا حول ولا قوة إلا بالله»، الداعي إلى التواضع والبراءة من الشرك بكل أنواعه.

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبحديث سيد الأولين والآخرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الحمد لله فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله؛ لقد ذكرنا في خطب سابقة أن الله تعالى قد بين للناس سبيل الحياة الطيبة، وذلك ببيان شرطها الإيمان والعمل الصالح، ومن واجب العلماء بيان هذين الشرطين وشرحهما بكيفية تلزم المسلم بما ينبغي أن يعمل به، وتضعه أمام مسؤوليته، حتى تكون للمؤمن هوية متميزة بالإيمان، أي: استحضار وجود الله تعالى وعظمته واختصاصه بالخلق كله وأن الأمر كله له. وهذا يعني أن لا يدعي الإنسان شيئاً من الألوهية لا بالاعتقاد ولا بالسلوك والتصرف، والوصف الجامع لهذا

الادعاء هو تلك الكلمة التي يستعملها الناس اليوم؛ «الأثانية»، وهي الطواف حول الذات، وتجاهل حقوق الآخرين ومشاعرهم.

أيها المؤمنون؛ إن ما أردنا أن نؤكد عليه في هذه الخطبة هو أن يفهم كل مؤمن ومؤمنة أن الإيمان ليس مجرد قول باللسان، إذا لم يصدق العمل والسلوك، ومن هنا نفهم كون الإيمان هو الشرط الأول للحياة الطيبة، فإذا كان حال بعض الناس هو الشقاء والعنت والمحن، فأول ما ينبغي أن ينتبهوا له هو ما مدى تطابق قولهم «لا إله إلا الله»، وبين تحررهم من أنواع الشرك والأثانية ودرجاتها، مما يوجب على من يسمع هذا التنبيه أن ينظر في حال إيمانه من جهة التواضع، ومن جهة فهم الحياة من جميع مظاهرها، وتفسير حياة الإنسان على أساس شعب الإيمان المختلفة والمتنوعة.

ولذا كان الإيمان بضعا وستين شعبة، كما قال النبي ﷺ: **«الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً؛ فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»**³.

وشعب الإيمان هي الممارسات اليومية للمسلم؛ من عبادة ومعاملة وسلوك، وهي التي عناها عمر بن عبد العزيز لما كتب إلى عامله عدي بن عدي: **«إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ، وَشَرَائِعَ، وَحُدُودًا، وَسُنَنًا، فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الْإِيمَانَ، فَإِنْ أَعِشْ فَسَأَيِّئُهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنْ أَمِتْ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ»**⁴.

³ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان 63/1. رقمه في المنصة 45.

⁴ - صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: " بني الإسلام على خمس " 10/1.

وبهذا -معاشر المؤمنين-؛ يكون التوحيد الصحيح أصل الحياة الطيبة، يسعد به المؤمن ويسعد غيره، بالقدوة الحسنة، والمعاشرة بالمعروف، وحسن الجوار، مع منع الإيذاء وكف الأذى، وإمالة كل ما قد يضر بالغير ماديا كان أو معنويا. وجماع ذلك كله قول النبي ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»⁵.

ألا فاتقوا الله -عباد الله-، وأكثرُوا من الصلاة والسلام على معلم الناس الخير سيدنا محمد، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، كلما ذكرك وذكره الذاكرون، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين المهديين؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحب من المهاجرين والأنصار، ومن تبعهم واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمحض فضلك وكرمك يا أكرم الأكرمين يا رب العالمين.

وانصر اللهم بنصرك المبين، وتأيدك المتين، من استرعيته أمر عبادك، ووليته شأن بلادك، مولانا أمير المؤمنين، جلالة الملك محمدا السادس، اللهم وفقه لما تحبه وترضاه، وسدد خطاه وحقق مسعاه، وأدم عليه نعمة الصحة والعافية، وأقر عين جلالته بولي عهده المحبوب، صاحب السمو الملكي، الأمير الجليل مولاي الحسن، مشدود الأزر بصنوه السعيد، الأمير الجليل مولاي رشيد، وبباقي أفراد الأسرة الملكية الشريفة، إنك سميع مجيب.

⁵ - سنن الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في معاشرة الناس 355/4، رقمه في المنصة 10187.

وتغمد اللهم بواسع رحمتك، وكريم جودك ومنتك، الملكين
المجاهدين، مولانا محمدا الخامس، ومولانا الحسن الثاني، اللهم
طيب ثراهما، وأكرم مثواههما، واجعلهما في أعلى عليين، مع المنعم
عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين.
اللهم املأ قلوبنا بنور معرفتك، وزين جوارحنا بجميل طاعتك
وحسن عبادتك، اللهم ارحمنا وارفعنا، وارحم والدينا وسائر موتانا
وموتى المسلمين، وارحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه.
ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.

سبحان ربك رب العزق عما يصفون وسلام على

المرسلين والحمد لله رب العالمين.

لِلإِطْلَافِ عَلَى الْخُطْبِ الْمَاضِيَةِ قُمْ بِمَسْحِ الرَّمْزِ أَسْفَلَهُ

